

تاريخ احتجاجات عمال شركة سيراميك كليوباترا







تقرير

تاريخ احتجاجات عمال شركة سيراميك كليوباترا



تقرير

تاريخ احتجاجات عمال شركة سيراميك كليوباترا

منصة العدالة الاجتماعية
SOCIAL JUSTICE PLATFORM



الحقوق محفوظة للمنصة للعدالة الاجتماعية
بموجب رخصة المشاع الإبداعي : نسب المصنف -
غير تجاري - منع الاشتقاق | الإصدار 4.0

www.sjplatform.org



افتتحت مجموعة كليوباترا أول مصانعها عام 1983، بشركة سيراميك كليوباترا في مدينة العاشر من رمضان. وكان أول مصنع حديث للسيراميك في مصر. أقيم من خلال مشروع مشترك بين مجموعة كليوباترا المصرية وشركة ساكمي (SACMI) الإيطالية (أكبر شركة في العالم منتجة لمعدات صناعة السيراميك). وبدأ المصنع بإنتاج 1,277,500 متر مربع سنويًا بواسطة أربعة خطوط و300 عامل. واعتبر أول مصنع لصناعة السيراميك في مصر باستلهم التصميمات الأوروبية. واليوم، يعمل بمجموعة كليوباترا أكثر من 25 ألف مهندس وفني وعامل. وتصل صادراتها إلى 108 دولة حول العالم. وتتضمن مجموعة كليوباترا شركات سيراميك ألدورادو وسيراميك فانسي وسيراميك جاليريا التابعة لها. ويضم مجمعها الصناعي 17 مصنعًا في شمال غرب السويس والعاشر من رمضان. وتعد ثالث أكبر شركة في العالم في مجال إنتاج السيراميك والبورسلين والأدوات الصحية، ومزارًا لرؤساء مختلف دول العالم.

ووفقًا للموقع¹ تضم المجموعة أربع شركات كبرى هي:

- سيراميك كليوباترا. البورسلين
وبلاط الحوائط والأرضيات



تقع سيراميك كليوباترا في مدينة العاشر من رمضان. وهي شركة مصرية رائدة في صناعة بلاط السيراميك والبورسلين للجدران والأرضيات والأدوات الصحية وأطقم الحمامات. تتمثل فلسفتها في التعامل مع منتجاتها كعمل فني، لتقديم تشكيلة واسعة من الأنماط والتصميمات الراقية المستوحاة من الذوق الإيطالي. وتستطيع سيراميك كليوباترا تصميم مشروعات ومجموعات حسب الطلب وتصنيعها وإنتاجها.



بلاط السيراميك والأدوات الصحية يمتد مجمع مصانع سيراميك الدورادو لأكثر من كيلو متر مربع في منطقة السويس. وافتتح عام 1999، وزود بأحدث التقنيات في إنتاج بلاط السيراميك والأدوات الصحية. وتعد مصانع سيراميك الدورادو الوحيدة في الشرق الأوسط التي تستخدم تقنية الليزر العالية في كل مرحلة من مراحل عملية التصميم والإنتاج. كما أنها مزودة بأكبر الأفران المزدوجة في العالم، مما ساهم في نقل المصانع إلى آفاق جديدة وفي ضمان الجودة الممتازة.

<https://www.cleopatraceramics.com/ar/international-top-player-ceramic-industry/1>



السيراميك المزخرف تقع سيراميكافانسي في منطقة مجمع الدورادو الصناعي. وهي متخصصة، من خلال عشرة خطوط، في إنتاج السيراميك المزخرف باستخدام تقنيات فنية حديثة. وتتميز سيراميكافانسي بتقنيات النقش وطلاء الأسطح الملساء. وتبتكر أكثر تصاميم السيراميك تطورًا وتعقيدًا، وتنتج سنويًا أكثر من 8 ملايين متر مربع من بلاط الأرضيات، و18.5 مليون متر مربع من البورسلين.



خطوط الطلاء الأملس للأسطح

تعتبر جاليريا كليوباترا أحدث مصنع في عائلة مجموعة سيراميك كليوباترا. اكتمل بناءه عام 2007، مما رفع المجموعة إلى مكانة عالمية أعلى في إنتاج بلاط السيراميك عالي الجودة والذوق. ويقع المصنع على مساحة 1.5 مليون متر مربع داخل مجمع الدورادو. ويعتمد على تكنولوجيا فنية عالية، ويدار معظم الإنتاج بالنظم الآلية.

لم تتوفر أي أخبار عن وجود احتجاجات لعمال سيراميك كليوباترا قبل ثورة يناير 2011. ولكن تفجرت الاحتجاجات بعدها، وتركزت في مرحلتين زمنيتين، 2012، و2014.



الاحتجاجات الأولى 2012

تصاعدت الأحداث بمصنع العاشر من رمضان فجأة في مارس 2011، عندما طالب العمال بصرف الحوافز الشهرية المتأخرة منذ 6 أشهر، بالإضافة إلى الأرباح السنوية. ولم يكتفوا بالمطالبة بل احتجزوا رجل الأعمال محمد أبو العينين وشقيقته عائشة داخل المصنع. ويبدو أن روح يناير 2011 ساهمت في ذلك المسلك غير المعتاد للعمال. وانتهت المطالبات المشروعة لهم بإحالة أبي العينين صاحب الشركة وشقيقته إلى النائب العام، بعد تهديدهما للعمال بالفصل.²

وقبل احتجاز أبي العينين وشقيقته، اعتصم العمال لمدة يومين احتجاجًا على ما اعتبروه «إجراءات تعسفية» اتخذتها عائشة أبو العينين، حيث فصلت عدد من العمال دون إبداء أسباب، ووجهت للمحتجين إنذارًا شديد اللهجة بضرورة البحث عن عمل في مكان آخر بدلاً من مفاجأتهم بالفصل. وكانت أنباء قد تسربت للعاملين حول محاولات إغلاق المصنع لتأخر وصول المواد الخام منذ أكثر من 7 أشهر.

وكانت شقيقة أبي العينين سببًا في تصاعد غضب العمال، حيث قالت، حسب شهادة أحدهم، «أنتم وقعتم على استقالات مقدمًا عند التعيين، وليس لكم حقوق عندنا».

وقد تضامن عمال موقع المصانع بالعين السخنة في السويس مع زملائهم في العاشر من رمضان، واحتجزوا مسؤولي الإدارة داخل المصنع، وفشلت جميع المحاولات بإقناع العاملين بفض اعتصامهم، واشترطوا التوقيع لهم على شيكات مدفوعة بمستحققاتهم المتأخرة، وضمن عدم فصلهم، واستمرار العمل بالمصنع.³

ولم يقف الأمر عند حد التضامن، بل اتخذت الأزمة وجهًا أشد في مصانع العين السخنة، حيث احتجز العمال هناك عشرة من الخبراء الأجانب العاملين بالمصانع، وتدخل اللواء عادل رفعت، مدير أمن السويس، واللواء محمد عبد المنعم هاشم، محافظ السويس وقتها، بالتعاون مع مديرية القوى العاملة لإنهاء الاحتجاز وتأمين سلامة الخبراء.

ورغم استجابة العمال لإخلاء سبيل الخبراء، الذين اتخذوهم ورقة ضغط لتحقيق مطالبهم، إلا أن ذلك لم يؤدي إلى نتائج مرضية بالنسبة لمطالب العمال من إدارة الشركة، وبالتالي أصر العمال على مواصلة إضرابهم ومدته أسبوعًا، لعقد لقاء آخر بين العمال ومحمد أبو العينين، رئيس مجلس إدارة الشركة، لبحث مشاكلهم.

² موقع المصري اليوم، مصباح الحجز، 3 مارس 2012

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/164655>

³ نفسه

وربما يكون التعثر الاقتصادي الذي صاحب أحداث ثورة يناير 2011 وتلاها مبررًا نظريًا لتعثر دفع مستحقات العمال. لكن مؤسسة بضخامة سيراميك كليوباترا، تصدر منتجاتها إلى 108 دولة، لا يمكن بأي حال من الأحوال تصور عجزها عن تأمين مستحقات العمال، خاصة وأنهم مازالوا يعملون ولم يتوقف العمل بالمصانع، إلا إنهم اتخذوا هذا الموقف بسبب الرغبة في تسييد تيار محبط للعمال واحتجاجاتهم في السنوات القليلة السابقة (أثناء الثورة وبعدها)، و محاولة لإيصال رسالة واضحة "لن نرضخ لمطالبكم". وكانت رسالة من أصحاب الأعمال والإعلام عمومًا، تحمل مزايدة على الاحتجاجات العمالية التي اجتاحت مصر في كل مكان، بعد أن فاض الكيل بالعمال. إذ أُلقت نتائج خصخصة القطاع العام بآلاف من عماله إلى الطريق، وحاول المتبقون منهم الحفاظ على مصانعهم وشركاتهم، فافترشوا رصيف مجلس الوزراء وشارع القصر العيني قريبًا من البرلمان، كي لا يلقوا مصير زملائهم ممن صفيت شركاتهم أو بيعت، و خرجوا للمعاش المبكر وانضموا لطوابير العاطلين، حيث تبخرت التعويضات الهزيلة وبقيت البطالة.

واخترع الإعلام عبارة "الاحتجاجات الفئوية" تقليدًا من شأن الاحتجاجات المشروعة للعمال، وإظهارها باعتبارها احتجاجات فئات محدودة وأثانية، لا تنظر لمصلحة الوطن في أزمته. حيث رأوا ثورة يناير أزمة، ولم يروا فيها محاولة للتعبير عن الغضب وإصلاح الأوضاع البائسة لجموع الشعب.

كان محمد أبو العينين قادرًا على تلبية مطالب العمال بالنسبة للأجور المتأخرة والأرباح، لكنه مع غيره من أصحاب الأعمال، رفضوا الانحناء للعمال حتى لا تتقلص أرباحهم الفاحشة، على حساب صحة العمال وحياتهم، في صناعة تعد الأكثر تلويثًا للبيئة وإضرارًا بصحة العمال. وكان لصاحب الشركة ومصانعه مخالفات كثيرة، رصدتها وزارة البيئة في 2010؛ إذ كشفت الوزارة عن مخالفات بيئية جسيمة عديدة في مجموعة مصانع سيراميك كليوباترا بمنطقة عتاقة بالسويس، وكان ذلك من خلال حملة شنتها أجهزة التفتيش البيئي، وحررت بناءً عليها محاضر لمسؤولي الشركة، وألزمت الوزارة الشركة بسرعة إزالة المخالفات من خلال برنامج أو خطة لتوفيق الأوضاع البيئية لها.

وكشفت معاينات أجهزة التفتيش البيئي، من خلال عمل القياسات اللازمة وأخذ العينات، عن عدم اهتمام إدارة الشركة عمومًا بالمتابعات الدورية وسجلاتها مثل القياسات، ولا بتنفيذ عقود رفع المخلفات الصلبة، بل لم يكن سجل المخلفات الخطرة مكتمل البيانات، وكذلك سجل الحالة البيئية للمنشأة. كما أثبتت المعاينات عدم ارتداء العاملين لمهمات الوقاية اللازمة لدرء مخاطر المهنة، وإحجام الشركة عن التخلص الآمن من المخلفات الخطرة، ومنها الحمأة، أي «نواتج الصرف الصحي» الصلبة، حيث تخزينها الشركة لحين التخلص منها، رغم خطورة ذلك لاحتوائها على معادن ثقيلة بنسب عالية، حسب تصريح المهندس ماجد جورج، وزير البيئة المصري وقتها.⁴

⁴ موقع المصري اليوم، بدون كاتب، بتاريخ 11 أبريل 2010.
<https://www.almasryalyoum.com/news/details/40167>

وأضاف الوزير إن المخالفات البيئية تضمنت زيادة الأتربة الكلية بما يخالف قانون البيئة رقم 4 لسنة 1994 ولائحته التنفيذية، المعدل بالقانون رقم 9 لسنة 2009. وتعدت شدة الضوضاء الصادرة من داخل عنبر المجففات وقسم الأفران ومنطقة المكابس الحدود المسموح بها. هذا بالإضافة إلى تعدى تركيز الأتربة العالقة المستنشقة الحدود القصوى الواردة بالقانون، وعدم مطابقة الصرف الصناعى للقانون رقم 93 لسنة 1962، المعدل بالقرار الوزاري رقم 44 لسنة 2000 وتجاوزه الحدود المسموح بها. وقال وزير البيئة إن ممثل المنشأة تقدم بخطة لتوفيق الأوضاع البيئية لها، بالنسبة للقياسات المعملية المخالفة. وستتم متابعة تنفيذها من خلال أجهزة التفتيش البيئي بالوزارة.⁵

وأدى تجاهل مطالب العمال إلى أن يأتي انفجارهم شديدًا، وإن تباعدت فتراته الزمنية. وهكذا احتجزوا أبى العينين وشقيقته بمصانع العاشر من رمضان، ثم احتجزوا الخبراء الأجانب فى مصانع العين السخنة بعدها بأيام.

بل تكرر الاحتجاز مرة أخرى بعد ذلك بأسبوع في مقر وزارة القوى العاملة، يوم الجمعة 16 مارس 2012؛ عندما أجبر مئات من عمال مصنع سيراميك كليوباترا صاحب المصنع على الاستجابة لمطالبهم بعد احتجازه، ومعه الدكتور فتحى فكري وزير القوى العاملة، داخل الديوان العام للوزارة، حتى السادسة من صباح اليوم التالي.⁶

ونذكر من تفاصيل تلك الواقعة، حضور اللواء حمدي بدين، قائد الشرطة العسكرية فى الواحدة صباحًا إلى وزارة القوى العاملة، بعد فشل مفاوضات عمال سيراميك كليوباترا بالعين السخنة مع أبى العينين ووزير القوى العاملة. إذ أصر رجل الأعمال على عدم صرف أرباح العمال بأثر رجعي عن خمس سنوات، وتصل قيمتها نحو 47 مليون جنيه.

وتطور الأمر، فحاصر نحو 2000 عامل مقر الوزارة. ورفضوا مغادرتها إلا باصطحاب صاحب المصنع بالقوة لمقر الشركة بالسويس، معلنين اعتصامهم المفتوح أمام الوزارة. كما استولوا على حقائب محامي صاحب المصنع. فيما استمر احتجاز صاحب المصنع مع الوزير في مكتبه حتى الساعات الأولى من الصباح. وفي الوقت نفسه، كان اللواء بدين يتفاوض مع الطرفين حول إخلاء سبيل أبى العينين، إلا أن العمال أصرروا على الاستجابة لمطالبهم أولاً، وتوقيعه عليها قبل خروجه.

وفي الساعة السادسة صباحًا، وقع أبو العينين على مطالب العمال. ووافق على أن يكون بدل الوجبة للعمال 10 جنيهات، وبدل المخاطر ما بين 300 و 200 و 150 جنيه، بحسب الترتيب الوظيفي. كما وقع على صرف الأرباح المتأخرة للعمال، بواقع أرباح سنوية تتراوح ما بين 3 و 5 آلاف للعامل الواحد، على أن يتم الصرف خلال أسبوع.⁷

⁵ نفسه

⁶ موقع المصرى اليوم، وليد مجدى الهوارى، 16 مارس 2012.

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/166709>

⁷ نفسه

ولم يمض شهران حتى عاد عمال سيراميك كليوباترا لاحتجاجهم. وتظاهر ألفا عامل من "سيراميك كليوباترا" أمام ديوان عام محافظة السويس، احتجاجاً على إغلاق المصنع في مايو 2012، ومنحهم إجازة مفتوحة.

وذكر أحمد يوسف، المتحدث باسم نقابة العاملين بالشركة، إن قرابة ألف عامل توجهوا بصحبته إلى قسم شرطة عتاقة، لتحرير محضر ضد مالك الشركة، بعد اتهامه بإصدار تعليمات إلى مدير شؤون العاملين بعدم إرسال الأتوبيسات إلى العمال ومنحهم إجازة مفتوحة.⁸

وعلى إثر تحرير العمال محاضراً ضد أبي العينين، استدعته النيابة لسؤاله في الاتهامات التي وجهها له عمال "سيراميك كليوباترا"، ومن بينها توقفه عن إرسال المواد الخام للمصنع بهدف وقف العمل، وغياب "الأتوبيسات" التي تنقل العمال إلى الشركة، وعدم منح العمال حقوقهم المالية كاملة.

وبالتوازي مع التحقيقات، تظاهر ما يقرب من 3 آلاف عامل أمام ديوان عام محافظة السويس، احتجاجاً على ممارسات الإدارة، التي قالوا إن هدفها إغلاق المصنع وتسريح العمال.⁹

وأقدم أبو العينين بالفعل على إغلاق مصانع السويس يوم الخميس 10 مايو. فتجددت مظاهرات عمال الشركة، رغم وعوده بإعادة تشغيل المصنع وإعطائهم حقوقهم المتأخرة. وأصدر المستشار أحمد عبد الحليم المحامي العام لنيابات السويس قراراً باستدعاء أبي العينين لاستجوابه عن أسباب إغلاق المصنع وتشريد العمال.¹⁰

واضطر العمال أمام إصرار صاحب المصنع على تجاهل مطالبهم إلى الانتقال باحتجاجهم إلى القاهرة. حيث تظاهر مئات منهم أمام القصر الجمهوري بمصر الجديدة، للمطالبة بمقابلة الرئيس محمد مرسي لعرض مطالبهم وشكواهم من مالك الشركة، رجل الأعمال محمد أبو العينين.

ولم يتوقف الشد والجذب والمفاوضات بين أبي العينين وعماله. وفي أحد هذه المفاوضات، التي تراجع أبو العينين عن نتائجها فيما بعد، استمر الجدل لما يقرب من 17 ساعة بين ممثلي العمال ومالك الشركة. وكانت بمقر قيادة الجيش الثالث الميداني بحضور قيادات من القوات

⁸ المصري اليوم، خليل عبادي ، 10 مايو 2012

<https://www.almasyalyoum.com/news/details/177840>

⁹ المصري اليوم، أمل عباس ، 14 مايو 2012

<https://www.almasyalyoum.com/news/details/178721>

¹⁰ موقع الوفد، عبدالله ضيف وولاء وحيد ونسرين المصري، 17 مايو 2012 .

<https://alwafd.news/%D9%85%D8%AD%D9%84%D9%8A%D8%A9/212128-%D8%AA%D8%AC%D8%AF%D8%AF-%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84-%C2%AB%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%83%D8%A7C2%BB-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AC%D8%B9-%C2%AB%D8%A3%D8%A8%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%86C2%BB-%D8%B9%D9%86-%D9%88%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%87>

المسلحة وبعض أعضاء مجلسي الشعب والشورى والقيادات العمالية في المحافظة، وبحضور جميع أطراف الحركة العمالية والسياسية أيضًا. وانتهت إلى توقيع أبي العينين على قرار إداري بتأجيل تنفيذ بنود الاتفاقية التي وقع عليها بوزارة القوى العاملة في 18 مارس الماضي، بحضور الدكتور فتحي فكري، وزير القوى العاملة السابق، واللواء حمدي بدين، قائد الشرطة العسكرية، وقد تضمنت صرف أرباح من 2009 إلى 2011 بأثر رجعي بواقع شهرين على الراتب الشامل، بحد أدنى 3 آلاف جنية وأقصى 5 آلاف جنية، مع صرف بدل مخاطر وبدل وردية وشهرين منحة مقسمة على 4 مراحل، يصرف كل نصف شهر منها بالمناسبات أو بصفة فصلية.

وكان سعود عمر، القيادي العمالي من السويس، حاضرًا عن العمال. وشهد على أن الاتفاق تم على عودة العمال إلى عملهم من جديد يوم الأربعاء، بعد توقف العمل بالشركة مدة 11 يوماً، مع تحديد جدول زمني متفقًا عليه لتنفيذ بنود الاتفاقية، على أن تصرف للعمال مستحقاتهم من الأرباح والبدلات والمنح.

وأوضح أحمد يوسف، المتحدث باسم اللجنة النقابية للعاملين في الشركة، إن أبا العينين وقع علي قرار إداري منفردًا بصفته رئيس مجلس إدارة المجموعة، جاء فيه أنه «بناء على اجتماع الجمعية العمومية لشركة سيراميك كليوباترا جروب، وعلى قرار السيد رئيس مجلس إدارة الشركة، تقرر الآتي: صرف القسط الثاني من الأرباح في 31 مايو الجاري بتأخير شهر عن مواعده الأساسي، وصرف القسط الثالث في 25 يوليو القادم و يبلغ قيمة القسط الواحد 6 ملايين جنية، توزع على 6 آلاف عامل، وصرف المنحة على 4 مرات، بواقع نصف شهر في كل مرة، ويكون القسط الأول في 25 مايو الجاري، والثاني في 22 سبتمبر، والثالث في 22 نوفمبر، والرابع في 22 ديسمبر، مع صرف نصف قيمة البدلات والوجبة اليومية، والنصف الثاني في 27 من نفس الشهر، فيما يؤخر صرف الراتب الشهري لمدة أسبوع على أن يصرف في 10 يونيو القادم.

وبالنسبة لبدل المخاطر الذي تضمنته اتفاقية وزارة القوى العاملة، قال «يوسف» إن أبا العينين طلب تشكيل لجنة محايدة من وزارة القوى العاملة تقدر حجم المخاطر بالمصنع وتحدد قيمة البدل، على أن يصرف بأثر رجعي من تاريخ توقيع الاتفاقية. وفيما يتعلق بأرباح عام 2012، جاء في القرار إرجاء صرفها إلى العام الجاري، مع تجزئتها على 3 أقساط، الأول في 25 يناير 2013، والثاني 25 يوليو، والثالث 25 سبتمبر، في حين كان مفترض صرفها على قسطين فقط في مارس ويوليو.¹¹

ورغم الاتفاقية، اضطر العمال إلى اللجوء للقصر الجمهوري في القاهرة، إذ صرح أحمد صلاح، نائب رئيس نقابة العاملين بسيراميك كليوباترا: «إن العمال جاءوا إلى القصر الجمهوري بعد أن فاض الكيل بهم من تراجع أبو العينين عن وعوده التي أكدها أكثر من مرة أمام قيادات من الجيش الثالث الميداني، وأمام مسؤولين في وزارة القوى العاملة، ومكتب القوى العاملة، ورغم ذلك لم يف بها».¹²

¹¹ المصري اليوم، خليل عبادي، 21 مايو 2012

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/180323>

¹² المصري اليوم، حسام الهندي، 2 يوليو 2012، <https://www.almasryalyoum.com/news/details/191345>

أى أن تلك الاتفاقية المفصلة الموقعة في مايو، تراجع أبو العينين عنها بعد أقل من شهر ونصف، حسب ما نشرته جريدة الشروق. وجرب العمال كل الوسائل. فجربوا قطع طريق العين السخنة، وتوجهوا للقاء وزير القوى العاملة والهجرة، الذي شهد إبرام اتفاقية بينهم وبين إدارة الشركة، التي نصت على تحديد جدول زمني لاسترجاع العمال لحقوقهم وفقاً له. ولكن إدارة الشركة لم تلتزم بالاتفاقية المبرمة. فتوجهوا للقاء محمد مرسى، رئيس الجمهورية حينها، لعرض شكوتهم. وقرر الرئيس تشكيل لجنة قانونية لبحثها خلال ٤٨ ساعة، مُشكلة من وزارات الاستثمار والصناعة. إلا أن اللجنة التي أنهت عملها في 5 يوليو 2012، «لم تكن في صف العمال». وذلك حسب محامٍ بالشركة، أكد توصية اللجنة على تقاضى العمال مستحقاتهم المالية المتأخرة حالياً، على أن يتقاضوا البدلات والنسبة من الأرباح في وقت لاحق. وأضاف: «العمال رفضوا هذه التوصية، وأصرروا على تنفيذ الاتفاقية المبرمة بحضور وزير القوى العاملة والحاكم العسكرى، والتي شملت جدولاً زمنياً متكاملًا لعودة حقوق العمال».¹³

وقد أشار محامي العمال لاستخدام صاحب الشركة لحقوق العمال سياسياً. وإن المماثلة الدائرة منذ شهور كانت محاولة من رجل الأعمال لافتعال أزمة مع العمال، ليثبت للحكومة أن تحت يده ١٣ ألف عامل، يمكنه التحكم فيهم من خلال منع صرف أجورهم». معتبرا أن هذه «الأزمات السياسية المفتعلة، ورقة ضغط على الحكومة والقضاء لتنحيته من القضية».¹⁴

ويذكر أن أبي العينين كان أحد رجال الأعمال في عهد مبارك المتهمين بتدبير موقعة الجمل لإفراغ ميدان التحرير من المصريين. الاتهامات التي حاول أبو العينين إنكارها واللعب بورقة إغلاق المصانع وتسريح العمال التي تحدث عنها محامى العمال.¹⁵

عاود العمال احتجاجهم في نوفمبر 2012 بسبب تأخر صرف مستحقاتهم الشهرية مع وقف رواتب أعضاء اللجنة النقابية. ونظموا وقفة احتجاجية بالسويس. وقرر عمال الوردية الأولى الذين تجاوز عددهم ألفي عامل، التوجه إلى ديوان عام المحافظة لتوصيل مشكلتهم إلى محافظ السويس. وصرح أحمد يوسف، المتحدث باسم نقابة العاملين بالشركة، أن مالك المصنع لم يصرف لهم مستحقاتهم الشهرية، بدعوى أن قرار الكسب غير المشروع بالتحفظ على أمواله جمد أرصده بالبنوك، ولا يجوز له التصرف فيها. وأشار إلى لقاء أعضاء اللجنة النقابية بمصنع السويس مع خالد الأزهرى، وزير القوى العاملة. وتم الاتفاق على صرف أساسي المرتب للعاملين من صندوق الأزمات والكوارث بالوزارة.. لكن لم يصرف لهم باقي المرتب والبدلات، فضلا عن توقف رواتب جميع أعضاء اللجنة النقابية، كأن الإدارة تعاقب ممثلى العمال المطالبين بحقوق زملائهم. وكذلك لم يتسلم عدد كبير من العمال رواتبهم نظرا لعدم حصولهم على كروت ذكية لسحب رواتبهم من ماكينات الصرف بالبنوك. هذا إلى جانب رفض المالك إعادة كل من فرج فاروق وعامر رسلان، العاملين المفصولين، إلى العمل.

¹³ موقع جريدة الشروق، ندى الخولى، 6 يوليو 2012

<https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=06072012&id=8cd6fa88-ffea-4306-829c-1f3e4a8d9655>

¹⁴ نفسه

¹⁵ موقع الشروق، 10 سبتمبر 2012 - <https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=10092012&id=d54bbf41-9e59-461f-9de2-e613f5800fb9>

[9de2-e613f5800fb9](https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=10092012&id=d54bbf41-9e59-461f-9de2-e613f5800fb9)

وتنصل من الوعد الذي قطعه على نفسه، مما زاد غضب العمال ودفعهم لاتخاذ قرار التظاهر أمام المحافظة.¹⁶

وتخلو الأخبار مما يفيد بامثال أبي العينين لمطالب العمال. ومع ذلك، توقفت الاحتجاجات لتعود من جديد في 2014. وربما أدى الوضع السياسي المرتبك في تلك الفترة، وسط انتشار الاحتجاجات العمالية في كل مكان، وفي مواجهة أبي العينين، أحد رجال مبارك وعضو مجلس الشعب السابق، وكذلك بالتأكيد مع ضغوط الجيش الثالث الميداني في جميع احتجاجات السويس، إلى لجوء العمال لتلك الهدنة التي استمرت عام 2013 بالكامل، ثم عادت للظهور بقوة في أبريل 2014.

احتجاجات 2014

كانت الارتباط بالأحداث السياسية مهمًا جدًا في هذه الاحتجاجات. إذ اتصلت المرحلة الأولى مع تداعيات ثورة يناير 2011، وأحساس العمال أن بإمكانهم الحصول على حقوقهم بالاحتجاج، مع أول بوادر انتقاص مالك المصنع لحقوقهم، وادعائه أن الثورة أثرت سلبًا على الإنتاج. لكن انتهت مرحلة احتجاجات 2012 دون تغيير يذكر في مواجهات أبي العينين مع العمال. ثم كانت المرحلة الأسوأ والأقسى، مرحلة احتجاجات 2014، التي قُمع فيها قيادات العمال، وهددوا بالإقصاء إلى منازلهم، وحتى أنهم أجبروا على الاستقالة.

ويدحض حجة الخسارة التي ادعاها أبو العينين، صعوبة تأثر التسويق في شركاته، لأن لديه منافذ للبيع في 108 دولة، حسب ما ذكره موقع الشركة الإلكتروني، و بيناه في بداية التقرير. كما أن خامة السيراميك الأساسية، وهي الفلسبارات، متوفرة بكثرة في مصر. وفيما يتعلق بأمكن الفلسبارات في مصر، تغطي الصخور الجرانيتية، أهم مصادر وجود الفلسبارات، نسبة 55% من مساحة الدرع العربي البالغة حوالي 600 ألف كم. وإلى جانب وجود الفلسبارات كمعادن في التكوين الأساسي لهذه الصخور، توجد أيضا على هيئة عروق نقية أو مختلطة بمعادن أخرى، مثل " الكالسيت أو الباريت". ويمكن تقسيم خامات الفلسبارات في مصر إلى نوعين رئيسيين؛ هما فلسبارات عروق البجماتيت وفلسبارات الرواسب الوديانية.

وتتوفر فلسبارات العروق في الصحراء الشرقية في روض عشاب، ومروة السويقت، ووادي الجمال، وادي الجندي، وجبل أم رشيد، وأم الخيام، وروض اللقاح، وأبو حرجل، وبئر أبريق، وجبل سرر، وهرجيت، وجبل الكحفاء، وجبل حمرات مكبد، وجبل الخيرة، ووادي خريط، ووادي عنتر، وروض عابد، وجبل حمر، وعكارم، ووادي الحرارة. ويقع الفلسبار الودياني بالصحراء الشرقية في أم شداد، وجبل أم الطيور، وأم النقاط، والقطار، وأبو شمام العش. ويوجد الفلسبار الودياني أيضًا في جنوب سيناء بكميات اقتصادية هائلة وجودة عالية، خصوصًا في الرواسب الوديانية حيث الاحتياطات العالية. كما يوجد في وادي النعيمات، ووادي زغرة، وذهب قناني، ووادي كيد-

¹⁶ اخبار اليوم، حسام صالح ، 12 نوفمبر 2012، عن وكالة أنباء الشرق الأوسط

<https://m.akhbarelyom.com/news/newdetails/232198/1/%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%B5%D8%A7%D8%B1.html>

أم عدوي، ووادي زويرة، ووادي ثمنة، وجبل قويدا، وأم ادوي، والخروم، ورميثي - جبل أم صيالح، ووادي الشيخ، ووادي فيران، ووادي سدري، ووادي ثمان.¹⁷

ومن بين عناصر التكلفة التي قد ترهق المصانع عنصر الطاقة، بينما خفض سعر الغاز مرتين لمصانع السيراميك في مصر. إذ خفضت الحكومة سعر الغاز لمصانع السيراميك أكتوبر 2019، من 7 دولارات إلى 5.5 دولار للمليون وحدة حرارية.¹⁸

ولكن، لم تكتف شعبة السيراميك بذلك، بل أن شريف عفيفي، رئيس شعبة السيراميك باتحاد الصناعات، صرح بأن الشعبة بصدد رفع مذكرة إلى مجلس الوزراء، للمطالبة بخفض جديد لأسعار توريد الغاز الطبيعي، إلى 3 دولارات للمليون وحدة حرارية، أسوة بالمتوسطات السعرية للدول المحيطة. مضيفاً، أن الحكومة تولى اهتماماً كبيراً لحل مشكلات القطاع الصناعي ومساعدته على الانطلاق.

ومن بين ما صرح به رئيس شعبة السيراميك أيضاً، أن السيراميك المصري تمكن من غزو أسواق العالم، وتوفير عائدات ضخمة من التصدير، وخلق آلاف فرص العمل. وكان ذلك بسبب المزايا التنافسية لهذه الصناعة، من خلال الحصول على الكهرباء والغاز الطبيعي بأسعار منافسة، وتوفير معظم الخامات المحلية والعمالة الماهرة.¹⁹

وكانت واقعة احتجاز 31 عاملاً من عمال شركة سيراميك كليوباترا بالعين السخنة، في أحد المواقع التابعة للجيش بالسويس يوم الأحد 3 مارس 2014، لإجبارهم على التوقيع على استقالات مقابل تعويض الفصل، بمثابة فاجعة بعد ثورة كان الشعب المصري، وخاصة العمال، يأملون في تحقيقها لما يطمحون إليه من عيشة كريمة، دون حاجة إلى المطالبة بحق يدفعون مقابلته من عرقهم وصحتهم. وبينت الواقعة وقتها بوضوح انحياز أجهزة الحكومة مجتمعة لأصحاب الأعمال، ووقوفها في مواجهة العمال بدلاً من حماية حقوقهم الدستورية.

وتدخلت القوات المسلحة للأسف في هذه الواقعة والتخطيط للتخلص من العمال. وكان بينهم 9 عمال يمثلون أعضاء مجلس إدارة النقابة بالكامل. واستخدمت جميع وسائل الضغط لصالح أبي العينين، بداية من الخداع باستدعاء العمال إلى أحد مقرات الجيش بالسويس للتفاوض، بينما لا يدخل هذا الأمر في اختصاصات القوات المسلحة من قريب أو

¹⁷ اليوم السابع، مروة الغول، فبراير 2021

<https://www.youm7.com/story/2021/2/18/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D9%85%D8%B9%D8%AF%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A7-%D9%88%D9%88%D9%81%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B4%D8%B1%D8%A9/5211951>

¹⁸ المصري اليوم، ياسمين كرم، يناير 2020

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/1459088>

¹⁹ نفسه

بعيد. ثم السعي لزرع الفرقة، وإبعاد كل منهم عن الآخرين، وممارسة الضغط عليه منفردًا. وهذا مع منعهم كذلك من الاتصال بزملائهم في الشركة، الذين بدأوا اعتصامًا، تطور فيما بعد إلى إضراب عن العمل، على إثر معرفتهم بإجبار زملائهم على الاستقالة.

كما قبض أيضًا على ابن رئيس النقابة وزوجته، ووالد عضو آخر. وهُدد بعضهم بالحبس استنادًا على قضية قديمة ملفقة رفعها مالك المصنع أثناء الإضراب السابق. وكل هذا في ظل تناسي القضايا العديدة التي رفعها العمال ضد أبو العينين.²⁰

ونعود لارتباط احتجاجات العمال مع ما يحدث على الساحة السياسية. إذ كان لسقوط مبارك أثر إيجابي في نفوس عمال سيراميك كليوباترا، الذين شعروا خلال عصره بأنهم عبيد لدى أبي العينين. وكان صاحب الشركة أحد أهم رجال الأعمال المقربين لمبارك، وظل يشغل منصبًا قياديًا في حزبه الوطني، مما جعله يستقوي على العمال ويحرمهم ببطئته من المطالبة بأي من حقوقهم. وترجم العمال هذا الأثر الإيجابي إلى "فعل" حيث بدأوا في التحرك، وجاء إضرابهم كأحد أبرز المعالم للحركة الاحتجاجية المصرية في عامي 2011 و2012، التي بلغت من القوة درجة دفعت عدد من مؤسسات الدولة إلى الهرولة لفضها. حتى لجأت الحكومة إلى طلاقات الرصاص، واستخدمتها ضد العمال. ونتجت اتفاقيات عمل جماعية عن إصرار العمال ومفاوضاتهم. وكانت المؤسسة العسكرية طرفًا فيها وقتها، لم يرق هذا لأبي العينين، الذي خرج حينها بتصريح غريب، قال فيه إنه قد أُجبر على التوقيع.²¹

وسلك العمال أيضا طريق التقاضي. فحصلوا على حكم نهائي بإعادة المفصولين للعمل ودفع تعويضات مالية لهم. وبعد مرور ستة أعوام على هذه الأحداث، قضت محكمة استئناف القاهرة دائرة الجيزة، بإلزام صاحب المصنع ورجل الأعمال، بإعادة عمال سيراميك كليوباترا بالسويس إلى عملهم. كما ألزمته المحكمة، بصفته رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات سيراميك كليوباترا، بالتعويضات المالية للعمال. لكن امتنعت مجموعة أبي العينين ومالكها عن تنفيذ الحكم أكثر من مرة. ورفض جميع الإشكالات التي قدمتها الشركة طعنًا في التنفيذ. وصرح عصام الطباخ محامي العمال، إنه في حالة رفض الشركة التنفيذ، سيستمر بعرض الشركة وما تملكه من أصول ومصانع للبيع في المزاد العلني".

²⁰ فاطمة رمضان، المبادرة المصرية للحقوق الشخصية، 3 أبريل 2014

<https://eipr.org/blog/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9-%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86/2014/04/%D8%B9%D9%86-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84-%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%85%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D9%83%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D8%A7-%D9%88%D8%B3%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-%D9%84%D9%83%D8%B3%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%8C-%D9%85%D8%B9-%D9%85%D9%86-%D8%AA%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%88%D8%B6%D9%88%D9%86%D8%9F>

²¹ نفسه



وأوضح الطباخ في تصريحات صحفية، إن القانون يجبر أبي العينين على إعادة العمال إلى عملهم، وإلا ستتخذ الإجراءات القانونية في الشق الجنائي بجريمة الامتناع عن تنفيذ حكم المحكمة.²²

ورغم مرور عام على هذه التصريحات الصحفية لمحامي العمال، لم نسمع عن تنفيذ الحكم. فهل ينجح القانون بعد كل هذه السنوات في إرجاع الحقوق؟

²² موقع نوافذ ، سبتمبر 2020

<https://nwafez.com/%D8%AD%D9%83%D9%85-%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A6%D9%8A-%D9%8A%D9%84%D8%B2%D9%85-%D8%A3%D8%A8%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%A8%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%B9%D9%85%D8%A7>